منزل من ربهم فقد اتاهم على بدء وارتقا الى السما اشار بهذا الى قوله
تعالى او ترقى في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه اولم الهمزه
للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على محذوف اي اضلوا فطلبوا ما ذكر
ولم يكفهم من الله ذكر انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو القران الشريف
الذي فيه للناس رحمة وشفا قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا
اعجز الانس اية منه والجن وهم على ضلالهم فهلا ياتي به اي بمثله البلغا
من الكفار المذكورين وهم اكثر الناس فصاحة واشدهم بلاغة قل لين اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
فاخبر تعالى بعجزهم ولهذا عدلوا عن المعارضة باللسان الى المقاتلة بالسيف
والسنان كل يوم يهدي الى سامعيه والمراد من اليوم مطلق الزمان فان ذلك
لا ينقطع ابدا فلو قال كل حين لكان احسن معجزات من لفظه القرا فاعل يهدي من
عذوبة اللفظ وانسجامه وجزالة المعنى واحكامه وصدق اخباره مع كثرة
اخباره وروعة سامعيه وتاليه وهيبة مستمعيه وقاريه وانه لا يمل على طول
الازمان بل يزداد فيه رغبة القلب واللسان فلهذا قال تحلى به اي بالقران
المسامع اذا سمعته والافواه اذا تلته فهو الحلي للاسماع والحلوا للافواه
لكن انما يحصل ذلك الى من مراة عقله صقيلة وقوة ادراكه غير عليلة رق
الكتاب العزيز لفظا حسن لفظه لفصاحته وراق معنى لبلاغة معناه
فجات في حلاها راجع الى رياقة معناه وحليها راجع الى رقة لفظه الخنسا
وهي بنت عمرو واخت صخر لانها كانت شاعرة وقد سمي بهذا الاسم غيرها من
النسوة ولفظا ومعنى تمييزان محولان عن الفاعل اي رق وراق من حيث
اللفظ والمعنى اي رق لفظه وراق معناه وهذا من تشبيه الاعلى بالادنى وهو المقلوب

كقولك

21-21 (1)

كقولك القمر مثل وجهك وارتنا فيه غوامض فضل الضمير الاول مفعول
اول لارتنا وغوامض فضل جمع غامضة وهي ما يحتاج من الكلام الى التدقيق
في الفهم والغوص على المعاني وهي مفعول ثان وضمير فيه للقران رقة من زلاله
وصفا رقة فاعل ارتنا وما بعدها صفة لرقة وتضمن ذلك تشبيهه
بالماء الزلال في اللطافة والحلاوة لكن انما تجتلى الوجوه الحسنة التي من
شانها ان تقصد النظر اليها كوجوه اعجاز الكتاب العزيز اذا ما زائدة
جليت عن مراتها اي مراة تلك الوجوه الناظر فيها او الباصرة لها
الاصدا جمع صدى وهو الغشاوة التي تبقى على الناظر او القلب ٥
ثم اخذ في تقرير ما افادته هذه الابيات بقوله منها سور منه اي من القران
العظيم وهي جمع سورة وهي الطائفة من القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات
وقوله اشبهت خبر المبتدا الذي هو سور لوصفه بما بعده وصورا مفعول
اشبهت صورا جمع صورة وهي الشكل منا معشر البشر ووجه التشبيه
من حيث ان كل سورة من القران العظيم في رقة اللفظ وحسن النظم وبلاغة
المعنى لا تشبه غيرها من السور بل كل منها في اعلا رتب الفصاحة واجل انواع
البلاغة لا يتوقف علم ذلك منها وفهمها على ذكر غيرها من السور كما ان كلا من
افراد البشر في حسن الصورة وكمال الادراك وقوة التعقل غير متوقف في ذلك
الى غيره من الافراد المذكورة ومثل النظاير النظرا تاكيد لما قبله والنظاير
جمع نظيرة ومراده بها السور كما ان نظرا جمع نظير ومراده به الفرد من
البشر والاقاويل وان تركبت من هذه الحروف المخصوصة التي هي من نوع
واحد فهي عندهم كالتماثيل اذ كل قول مركب من حروف متغايرة المادة
والصورة كما ان كل فرد وان تركب من الهيولى والصورة هو غير الاخر فلا

Copyright © King Saud University